تنزيه الذات والصفات من

درن الالحاد والشبهات

محمد المطلس



٢١٤
ت. ع

تنزيه الذات والصفات من درن الالحاد والشبهات،
تأليف العطاس، محمد بن محسن - كان حيا قبل
١٢٠٥هـ. كتب في أوائل القرن الرابع عشر الهجري
تقديرا.

١٤ ق | ٢٤ س | ١٧×٢٥سم

١٢٥٦

نسخة جيدة، خطها نسخ معتاد، ناقصة الآخر
١- اصول الدين أ- المؤلف
ب- تاريخ النسخ

تنزيه الذات والصفات
من درن الالحاد والشبهات

للعالم الامام محمد بن محسن العطاس اوله

الحمد لله الذي خلق الانسان ٤٤ ومن لعبادته الخ من اتقاه

وصلى الله على سيدنا محمد واله

وصحبه وسلم

تسليما كبيرا

مباركا فيه

على كل

حال

م م

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين امين

الحمد لله الذي خلق الانسان لعبادته وشرفه بخطابه برسالته
وامره ونهاه والهمه فجوره وتقواه لما اراده منه وقدره عليه ليكون
مصيره ومنتهاه اليه لا اله الا هو ولا رب سواه واشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا عبده ورسوله **اما بعد** قال الله تعالى وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد
ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين اي ان الله
سبحانه غني كريم عزيز حكيم فهو يحسن الى عبده مع غنايه
عنه يريد به الخير ويكشف عنه الضر لا لجلب منفعة ولا لدفع مضرة
بل رحمة منه واحسانا فهو سبحانه لم يخلق خلقه ليستكثر بهم
من قلة ولا ليعتز بهم من ذلة ولا ليرزقوه ولا لينفعوه ولا ليدفعوا
عنه الا ليعبدوه حق عبادته واما العباد فانهم لفقرهم وحاجتهم
انما يحسن بعضهم الى بعض لحاجته وانتفاعه به عاجلا او اجلا
ولولا تصور ذلك النفع لما احسن اليه فهو في الحقيقة انما اراد الاحسان
الى نفسه وجعل احسانه الى غيره وسيلة وطريقا الى وصول ذلك
الاحسان اليه فانه اما ان يحسن اليه لتوقع جزايه في العاجل
فهو محتاج الى ذلك الجزا معاوضا لاحسانه او لتوقع حمده و
شكره فهو يحسن الى نفسه باحسانه الى غيره واما ان يريد الجزا
من الله في الاخرة فهو ايضا محسن الى نفسه بذلك كما قال تعالى ان
احسنتم احسنتم لانفسكم وقال تعالى وما تفعلوا من خير يوف اليكم
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما رواه عن ربه عز وجل يا عبادي
انكم لن تبلغوا ضري فتضروني ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني انما
هي اعمالكم احصيها لكم ثم اوفيكم اياها فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد

غير ذلك

غير ذلك فلا يلوم الا نفسه وقال تعالى افحسبتم انما خلقناكم عبثا
اي لعبا وباطلا لا لحكمة وهو منصوب على الحال اي عابثين وقيل
للعبث اي لتلعبوا وتعبثوا كما خلقت البهايم لا للثواب ولا للعقاب
وهو مثل قوله ايحسب الانسان ان يترك سدى وانما خلقتم للعبادة
واقامة اوامر الله تعالى واجتناب نواهيه وحسبتم انكم الينا
لا ترجعون في الاخرة لنجازيكم بما عملتم ولولا ذلك اليوم
لما تميز المطيع عن العاصي والصديق عن الزنديق ويكون هذا الخلق
عبثا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واول ما يقرع سمعك في المصحف من
الامر بعد ما بين الله مراتب الخلق بين مومن وكافر ومنافق يا ايها
الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم
لعلكم تتقون الذي جعل لكم الارض فراشا والسما بنا
وانزل من السما ما فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله اندادا
وانتم تعلمون وقال تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيا امر تعالى
بعبادته وحده لا شريك له فانه الخالق الرازق المتفضل على
خلقه بالايه في جميع الحالات فهو المستحق منهم ان يوحدوه
في عبادته لا يشركون به شيا من مخلوقاته كما قال صلى الله عليه وسلم
لمعاذ اتدري ما حق الله على العباد قال الله ورسوله اعلم قال
ان يعبدوه ولا يشركوا به شيا ثم قال اتدري ما حق العباد
على الله اذا هم فعلوا ذلك قال ان لا يعذبهم وللعبادة
شرطان احدهما الاخلاص في العمل لقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا
الله مخلصين له الدين حنفا ويقيموا الصلوة ويوتوا الزكاة وذلك
دين القيمة اي الملة المستقيمة والشريعة المتبعة وانما اضاف الدين
للقيمة وهي نعته لاختلاف اللفظين وانث القيمة ردا الى الملة
وقيل القيمة جمع قيم واحتج بهذه الاية من قال الايمان عبارة عن القول

والاعتقاد والعمل هو الدين لانه تعالى ذكر في هذه الاية مجموع هذه
الثلاثة قال وذلك دين القيمة اي وذلك المذكور دين القيمة لان الدين هو الا
سلام والاسلام هو الايمان لقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام والاسلام
هو الايمان من وجهين الاول ان الايمان لو كان غير الاسلام لما كان مقبولا
عند الله لقوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ولكن الايمان
بالاجماع مقبول عند الله فلا شك انه عين الاسلام كما هو ظاهر ○
والوجه الثاني قوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من المومنين فما وجدنا
فيها غير بيت من المسلمين وقال بعضهم الاشارة في ذلك راجعة الى الا
خلاص من قوله مخلصين له الدين واما مجموع ما تقدم فهو الدين الكامل
اي المستقل بنفسه والشرط الثاني متابعة الرسول صلى الله عليه
وسلم بفعل ما امر به وترك ما نهى عنه كما قال تعالى قل ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني وقال تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان
تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم قال الاخفش عن في قوله
عن امره صلة والمعنى يخالفون امره صلى الله عليه وسلم وقال
غيره عن اصلية والمعنى يعرضون عن امره ويميلون عن سنته
وقال تعالى وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وكان سبب
نزول قوله تعالى فليحذر الذين الاية انه كان صلى الله عليه وسلم يعرض
في الخطبة بالمنافقين ويعيبهم فاذا سمعوا المنافقون ذلك خرجوا ولم يصلى
والثانية نزلت في اموال الفيء والغنيمة والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص
السبب فهو عام في كل ما امر به صلى الله عليه وسلم ونهى عنه من قول وعمل
كما هو جار في جميع الصيغ الخطاب الالاهي المتعلق بافعال المكلفين
فكيف وقد اوجب الله تعالى طاعته بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا
الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال ابن عباس وجابر هم الفقها
والعلما الذين يعلمون الناس معالم دينهم على شريعته ومنهاجه وهو قول

الحسن

الحسن والضحاك ومجاهد مستدلين على ذلك بقوله ولو ردوه الى
الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال
ابو هريرة هم الامرا والولاة الذين يعلمون ويحكمون بما انزل الله على
رسوله وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه حق على الامام ان يحكم بما
انزل الله على رسوله وقال علي بن ابي طالب ويودي الامانة فاذا فعل ذلك
تحق على الرعية ان يسمعوا له ويطيعوا وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني
فقد عصى الله ومن اطاع الامير فقد اطاعني ومن عصى الامير فقد
عصاني وعن نافع عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال السمع والطاعة على المرء المسلم فيما احب وكره ما لم
يومر بمعصية فاذا امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة وقال عبادة بن ا
الصامت بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في
العسر واليسر وان نقوم او نقول بالحق حيث ما كنا لا نخاف في
الله لومة لائم وعن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال اسمع واطع ولو لعبد حبشي كان راسه زبيبة وعن
ابي امامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب في حجة الوداع
فقال يا ايها الناس اتقوا الله وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وادوا زكاة
اموالكم واطيعوا اذا امركم تدخلوا جنة ربكم فطاعة هو كمن
طاعته صلى الله عليه وسلم الواجبة على كل مكلف وقال تعالى فان تنازعتم
في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تومنون اي الى كتاب الله
والى رسوله في حياته وبعد وفاته الى سنته وقال مجاهد وغير واحد
من السلف هذا امر من الله عز وجل بان كل شيء تنازع الناس فيه من
اصول الدين وفروعه ان يرد التنازع في ذلك الى كتاب الله وسنته رسوله
كما قال تعالى وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله فما حكم به كتاب الله
وسنة رسوله فهو الحق وماذا بعد الحق الا الضلال ولهذا قال ان كنتم تومنون

النزاع

بالله واليوم الآخر اي ردوا الخصومات والجهالات الى كتاب الله وسنة
رسوله فتحاكموا اليهما فيما شجر بينكم ان كنتم تؤمنون بالله واليوم
الآخر فدل على ان من لا يتحاكم في مجال النزاع الى الكتاب والسنة
ولا يرجع اليهما في ذلك ليس مؤمنا بالله واليوم الآخر فالرد الى الكتاب
والسنة واجب بصريح الامر وتعليق الايمان عليه وجودا وعدما لان الوعيد
عايد الى قوله فردوه والشرط جوابه محذوف عند جمهور البصريين
اي فردوه الى الله وهو المتقدم عند غيرهم كما جا الوعيد في فلا
وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم فالوعيد عايد الى التحكيم
ولا اصلية والمعنى ليس الامر كما يزعمون انهم آمنوا وهم يخالفون حكمك
ثم استانف القسم بعد ذلك فعلى هذا يكون الوقف على لا تاما وقيل
ان لا مؤيدة لتاكيد معنى القسم كما زيدت في لئلا يعلم وقد جاء في
الحديث والذي نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا
لما جئت به وسبب نزول هذه الآية لما رواه ابن ابي حاتم عن
الاسود قال اختصم رجلان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى بينهما فقال
الذي قضى عليه ردنا الى عمر بن الخطاب فقال نعم انطلقا اليه فقال الرجل
يا ابن الخطاب قضى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا فقال ردنا الى
عمر فردنا اليك فقال أكذلك قال نعم فقال عمر مكانكما حتى اخرج اليكما فاقضي
بينكما فخرج اليهما مشتملا على سيفه فضرب الذي قال ردنا الى عمر فقتله
وادبر الآخر فارا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قتل
عمر والله صاحبي ولو ما اني اعجزته لقتلني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كنت ما اظن ان عمر يجترى على قتل مومن فانزل الله فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم فهدر دم ذلك الرجل وبرئ عمر منه فعلى هذا
تكون الآية متعلقة بما قبلها وهو اقرب للمقام من السبب الآتي ذكره وبه قال
مجاهد وعطاء والشعبي وغيرهم من علماء السلف وقيل نزلت في انصاري
مجهول وقيل في حاطب ابن ابي بلتعة الانصاري حين اختصم مع الزبير عند

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم في شراج الحرة فحكم صلى الله عليه وسلم
للزبير فقال حاطب ان كان ابن عمتك فتلون وجه النبي صلى الله عليه
وسلم فنزلت هذه الآية وعلى هذا تكون الآية مستانفة حينئذ الشارح
مابل المآثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت قال مجاهد شكا وقال
غيره ضيقا مما قضيت ويسلموا تسليما اي ينقادوا للامر وقال صلى الله
عليه وسلم كل عمل ليس عليه امرنا فهو رد وقال صلى الله عليه وسلم اياكم ومحدثات
الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار اي
صاحبها فلا يعبد الله الا بما شرع على لسان نبيه ومعنى لا اله الا الله توحيده
في عبادته مع التبري عن كل معبود بسواه كما اخبر الله عن نبيه ابراهيم بقوله
بقوله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي
فطرني وهذا الذي تضمنه قول لا اله الا الله وقد دعت الرسل الى قول هذه
الكلمة واعتقادها والعمل به اذ بمجرد قولها باللسان ومعناها هو افراد الله
بالالوهية والعبادة والنفي لما يعبد من دونه والبراءة منه كما حكى الله عن
ابراهيم عليه السلام انا براء مما تعبدون الا الذي فطرني وقال صلى الله عليه
وسلم من قال لا اله الا الله وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه
وحسابه على الله رواه مسلم فحينئذ من لا يكفر بكل معبود سوى الله لا يحرم
دمه وماله ولا يكون مسلما بمجرد التلفظ بلا اله الا الله الا اذا اضاف
اليها الكفر بما يعبد من دون الله ولا بمعرفة معناها مع التلفظ بها بل
ولا كونه لا يدعو الا الله ولم يكفر بما يعبد من دون الله لم يكن مسلما بذلك
فلا يحرم دمه وماله فهذا اصل لا مرية فيما تضمنه ولا شك فيه وانه لا يتم ايمان
احد حتى يعلمه ويعمل به فان قيل قد انكر صلى الله عليه وسلم على اسامة قتله
لمن قال لا اله الا الله الجواب انه لا شك ان من قال لا اله الا الله من الكفار حقن
دمه وماله حتى يتبين منه ما يخالف ما قاله ولذا انزل الله في قصته يا ايها
الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الآية فان تبين التزامه لمعناها
وهو افراد الالوهية والعبودية لله تعالى كان له ما للمسلمين وعليه ما عليهم

وان تبين خلافه لم تحقن بمجرد التلفظ ماله ودمه وهكذا كل من اطلق
التوحيد وطلب الكف عنه الى ان يتبين عنه ما يخالف ذلك واعلم
ان التوحيد قسمان القسم الاول توحيد الربوبية والخالقية
ونحوها ومعناها ان الله وحده هو الخالق للعالم وهو الرب لهم والرازق
لهم وهذا الكلام لا ينكره المشركون ولا يجعلون لله فيه شريكا بل مقرون
به كما اخبر الله عنهم في غير موضع من كتابه والقسم الثاني في توحيد العبادة
الاتي بيانها فهذا هو الذي جعلوا الله فيه شركا ولفظ شريك يشعر بالاقرار
بالله تعالى فالرسل عليهم السلام بعثوا لتقرير الاول ودعاء المشركين
لله عند قوله لهم في خطاب المشركين افي الله شك هل من خالق غير الله
ونهاهم عن شرك العبادة ولذلك قال الله تعالى ولقد بعثنا
في كل امة رسولا ان اعبدوا الله اي قائلين لاممهم ان اعبدوا الله وحده
واجتنبوا الطاغوت وهو كل ما يعبد من دون الله فافاد بقوله تعالى في
كل امة ان جميع الامم لم ترسل اليهم الرسل ولم تبعث الا لطلب توحيد
العبادة لا للتعريف بان الله هو الخالق للعالم وانه رب السموات
والارض فانهم مقرون بذلك ولهذا لم ترد الايات في الغالب الا بصيغة
استفهام التقرير نحو هل من خالق غير الله افمن يخلق كمن لا يخلق افي
الله شك فاطر السموات والارض اغير الله اتخذ وليا فاطر السموات
والارض اروني ماذا خلقوا الذين من دونه اروني ماذا خلقوا من
الارض استفهام تقرير لهم لانهم مقرون بهذه العرف ان المشركين
لم يتخذوا الاوثان والاصنام ولم يعبدوها ولم يتخذوا المسيح
وامه ولم تتخذ الملايكة شركا لله تعالى في خلق السموات والارض
وفي خلق انفسهم بل اتخذوهم بانهم يقربونهم الى الله زلفى كما قالوه
فهم مقرون بالله تعالى في نفس كلماتهم كفرهم وانهم شفعا عند الله تعالى
قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض سبحانه وتعالى عما
يشركون فجعل سبحانه وتعالى اتخاذهم للشفعا شركا ونزه نفسه

عند

عنه لانه لا يشفع عنده احد الا باذنه فكيف يثبتون شفعا لم ياذن
الله لهم في الشفاعة ولا يغنون عنهم من الله شيا والعبادة
انواع اعتقادية وهي اساسها وهي ان تعتقد ان الرب الواحد
الاحد الذي له الخلق والامر وبيده النفع والضر وانه الذي لا شريك
له ولا يشفع عنده احد الا باذنه وانه لا معبود بحق الا هو وغير ذلك
مما يجب من لوازم الالوهية ومنها اللفظية وهي النطق بكلمة التوحيد
فمن اعتقد ما ذكر ولم ينطق بها لم تحقن دمه ولا ماله وكان
كابليس فانه يعتقد التوحيد بل ويقر به الا انه لم يمتثل امر الله بالسجود
فكفر ومن نطق ولم يعتقد حقن ماله ودمه وحسابه الى الله وحكمه
حكم المنافقين وبدنية كالقيام والركوع والسجود في الصلوة
ومنها الصوم وافعال الحج والطواف وما يليه كاخراج من المال امتثالا
لما امر الله تعالى به وانواع الواجبات والمندوبات في الابدان
والاموال والافعال والاقوال كثيرة لكن هذه امهاتها واذا
تقررت هذه الامور فاعلم ان الله تعالى بعث الانبيا عليهم
دة السلام من اولهم الى اخرهم يدعون العباد الى افراد الله بالعبادة
لا الى اثبات انه خلقهم ونحوه اذ هم مقرون بذلك كما ذكرناه ولهم
يعبدوا الاصنام بالخضوع لهم والتقرب بالنذر والنحر لهم الا لا
عتقادهم انها تقربهم من الله وتشفع لهم لديه فارسل الله الرسل
تامرهم بترك عبادة كل ما سواه وان هذا الاعتقاد الذي يعتقدونه
في الانبياء انداد باطل والتقرب اليهم باطل وان كان ذلك لا يكون
الا لله وحده وامر عباده ان يقولوا اياك نعبد ولا يصدق
قايل هذه الا اذا افرد العبادة لله والا كان كاذبا فيها من ان يقول
هذه الكلمة اذ معناها نخصك بالعبادة ونفردك بها وهو معنى
قوله فاياي فاعبدون واياي فاتقون لما عرف في علم البيان

ان تقديم ما حقه التاخير يفيد الحصر اي لا تعبدوا الا الله ولا تعبدوا
غيره ولا تتقوا الا الله ولا تتقوا غيره كما في الكشاف فافراد الله تعالى
بتوحيد العبادة لا يتم الا بان يكون جميعها كلها له والندا في
الشدايد والرخا لا يكون الا لله وحده والاستغاثة والاستعانة
بالله وحده والالتجا الى الله والنذر له والنحر له وجميع انواع العبادة
ومن يفعل شيا من ذلك لمخلوق من حي او ميت او جماد فقد اشرك
في العبادة وصار من يفعل له هذه الامور الها لعابديه سوا كان
ملكا او نبيا او وليا او شجرا او قبرا او صار بهذه العبادة او باي نوع
منها عابدا لذلك المخلوق وان اقر بالله وعبده فان اقرار المشركين بالله
وتقربهم اليه لم يخرجهم عن الشرك وعن وجوب سفك دمائهم وسبي
ذراريهم ونهب اموالهم فالله تعالى اغنى الشركا عن الشرك ٥
لا يقبل عملا شورك فيه غيره ولا يومن به من عبد معه غيره كما اخرجه
مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول الله انا اغنى الشركا عن الشرك من عمل عملا
اشرك فيه معي غيري تركته وشركه وقد عرفت من هذا ان من
اعتقد في شجر او حجر او قبر او ملك او حي او ميت انه ينفع او يضر
وانه يقرب الى الله او يشفع عنده في حاجة من حوائج الدنيا بمجرد ٥
التشفع به الى الله تعالى الا ما ورد في حديث فيه مقال في حق نبينا
صلى الله عليه وسلم او نحو ذلك فانه قد اشرك مع الله غيره واعتقد ما
لا يحل اعتقاده لقوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا
ولا يشرك بعبادة ربه احدا وعن انس قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول قال الله يا ابن ادم انك لو اتيتني بقراب الارض
خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيا لاتيتك بقرابها مغفرة وعن عبد الله
بن مسعود رضي الله عنه قال من اراد ان ينظر الى وصية محمد صلى الله عليه

وسلم فليقرأ قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا تشركوا به شيا الى قوله
وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم
عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون وعن معاذ بن
جبل قال كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار فقال يا معاذ
اتدري ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله قلت الله ورسوله
اعلم قال صلى الله عليه وسلم ان حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا
به شيا وحق العباد على الله ان لا يعذب من لا يشرك به شيا قلت يا رسول — الله
افلا ابشر الناس قال لا تبشرهم فيتكلوا اخرجاه في الصحيحين ومما تساهل فيه
الناس من انواع العبادة دعا المسالة الذي اخبر الله به سبحانه وتعالى عن موسى
وهرون بقوله تعالى ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة واموالا في الحيوة
الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم
فلا يومنوا حتى يروا العذاب الاليم قال العلي العظيم قد اجيبت دعوتكما
اي ما سالتماه فاستقيما على دعوة الله الى ان ياتيهم العذاب واخبر
سبحانه وتعالى عن زكريا عليه السلام بقوله كهيعص ذكر رحمة ربك
عبده زكريا اذ نادى اي دعا ربه ندا خفيا اي دعا الله سرا في قوله
قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الراس شيبا ولم اكن بدعائك رب
شقيا واخبر سبحانه وتعالى عن ايوب عليه السلام بقوله وايوب اذ نادى
اي دعا ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به
من ضر وقال تعالى ادعوني استجب لكم قال الجمهور هو امر بالدعا الذي
هو اخص من العبادة لقوله تعالى استجب لكم وقيل انه امر بالعبادة
التي هي اعم من الدعا تعالى ان الذين يستكبرون عن عبادتي فا — جيب
عن ذلك بان الدعا اعتراف بالعبودية والذلة والمستكبر فيه تركه
الاستكبار عن اظهار العبودية ولما عبر عن العبادة بالدعا جعل الاثا — ية
استجابة وعن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه

وسلم يقول على المنبر الدعا هو العبادة ثم قرا وقال ربكم ادعوني
استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم
داخرين اي صاغرين اخرجه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن
صحيح وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه من لم يسال الله يغضب عليه اخرجه الترمذي وعنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس شي اكرم على الله من الدعا اخرجه
الترمذي فاذا استكملت شروط الدعا حصلت الاجابة قطعا للوعد
الحق ولما رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من رجل
يدعو الله الا استجاب له اما ان يعجل له في الدنيا واما ان يدخره له في
الاخرة واما ان يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعى ما لم يدع باسم او
قطيعة رحم او يستعجل قالوا يا رسول الله وكيف يستعجل قال يقول
دعوت ولم يستجب لي وقال تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب
قال ابن عباس قال يهود المدينة يا محمد كيف يسمع ربنا دعانا وانت
تزعم ان بيننا وبين السما خمسماية عام وبين كل سما خمسماية
عام وغلظ كل سما خمسماية عام فنزلت هذه الاية وقيل سال بعض
الصحابة النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا اقريب ربنا فنناجيه
او بعيد فنناديه فنزلت هذه الاية بقوله اني قريب اي بالعلم لا يخفى
عليه شي وقال تعالى امن يجيب المضطر اي المكروب من مرض وبلا ونازلة
من نوازل الدهر فاذا نزلت باحد بادر الى الالتجا والتضرع الى الله تعالى
فيجيب دعوته فيكشف السو اي ما به من مرض وكرب وبلا لانه
لا يقدر على تغير الحال من فقر الى غنا ومن مرض الى صحة ومن ضيق
الى سعة الا القادر الذي لا يعجز والقاهر الذي لا يغلب ويجعلكم
خلفا الارض االه مع الله تدعونه في جلب النفع وكشف الضر قليلا ما تذكرون
اي تتعظون وقال صاحب الكشاف الاضطرار الحالة المحوجة الى الالتجاء



فقال اضطره الى كذا والفاعل والمفعول مضطر وهو من اصابه مرض
او فقر او نازلة من نوازل الدهر الجاته الى التضرع الى الله وقال السيد الذي
الذي لا حول له ولا قوة والخلاف لفظي ويكشف السو فانه لا يقدر احد
على كشف ما به من مرض الى صحة ومن فقر الى غنا ومن ذل الى عز ومن خوف
الى امن الا القادر الذي لا يعجزه شي وقال تعالى قل ادع الذين زعمتم من
دون الله اي ادعوهم ليكشفوا عنكم شي وقال تعالى قل ادعوا الذين
زعمتم من دون الله الضر الذي نزل بكم فانهم لا يملكون مثقال
ذرة في السموات ولا في الارض من خير وشر وما لهم فيهما من شرك وما له
منهم من ظهير اي لا شريك ولا معين ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن
اذن له تكذيبا لهم حيث قالوا هولا شفعاونا عند الله وقال تعالى
والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير القشرة الرقيقة الذي
على النوى ان تدعوهم لا يسمعوا دعاكم ولو سمعوا على سبيل الفرض والتقدير
لان لو حرف امتناع لامتناع ما استجابوا لكم اي ما اجابوكم فيما سالتموه
ويوم القيمة يكفرون بشرككم اي يتبرون منكم ومن دعايكم ولا
ينبيك مثل خبير وقال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه وذلك
ان المشركين اصابهم قحط شديد حتى اكلوا الكلاب والجيف فاستغاثوا
بالنبي صلى الله عليه وسلم ليدعو لهم فقال الله عز وجل قل للمشركين
ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم اي الجوع والقحط
ولا تحويلا الى غيركم والمقصود من الاية حيث قالوا ليس لنا اهلية ان نشتغل
بعبادة الله فنحن نعبد هولا المقربين الى الله وهم الملايكة ثم انهم اتخذوا لذلك
الملك الذي عبدوه تمثالا وصورة واشتغلوا بعبادته فاحتج على بطلان قولهم
بهذه الاية ثم قال تعالى اوليك الذين يدعون يعني الذين يدعونهم
المشركين يبتغون الى ربهم الوسيلة اي القربة والدرجة العليا قال ابن عباس
هو عيسى وامه والعزير والملايكة وقال ابن مسعود نزلت هذه الاية في نفر من العرب
كانوا يعبدون نفرا من الجن فاسلم اوليك الجن ولم يعلم الانس بذلك فتمسكوا
بعبادتهم فعيرهم الله تعالى من حال الى حال وانزل هذه الاية وقوله

تعالى ايهم اقرب معناه ايهم ينظرون ايهم اقرب الى الله فيتوسلون به وقيل ايهم
اقرب يبتغي الوسيلة الى الله بالعمل الصالح وعليه الاكثرون ويرجون رحمته
اي جنته ويخافون عذابه ناره كغيرهم فاذا كان الملايكه والمسيح والعزير
لا يقدرون على كشف الضر وجلب النفع فكيف بغيرهم من الجماد وخلافه وقال تعالى
ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ان عبدته بشي من انواع العبادة ولا يضرك
ان تركت عبادته فان فعلت ما نهيتك عنه فعبدت غيري او طلبت النفع وكشف الضر
من غيري فانك اذا من الظالمين فهذا الخطاب وان كان للنبي صلى الله عليه وسلم فالمراد به
غيره لانه صلى الله عليه وسلم لم يدع من دون الله شي البتة فعلى هذا المعنى المراد ولا تدع
من دون الله ايها الانسان ما لا ينفعك ولا يضرك وقال تعالى ومن اضل ممن يدعوا
من دون الله من لا يستجيب له يعني الاصنام لا تجيب دعا عابديها فيما يسالونها
الى يوم القيمة اي لا تجيبهم وهم عن دعايهم غافلون اي لا يسمعوا ولا يفهمو
واذا حشر الناس كانوا لهم اعدا وكانوا بعبادتهم كافرين اي جاحدين وكل من دعى من دون
الله فيما لا يقدر عليه الا الله فقد اشرك لان الدعا اعترافا بالعبودية فقد عابد لمن
صيره الها وقال تعالى له دعوة الحق يعني دعوة الصدق وقال علي دعوة الحق التوحيد
وقال ابن عباس دعوة الحق شهادة ان لا اله الا الله والخلاف بينهم لفظي وقال
صاحب الكشاف فدعوة الحق فيها وجهان احدها ان تضاف الدعوة الى الحق الذي هو نقيض الباطل
على ان الدعوة ملابسة للحق مختصة به وانها بمعزل عن الباطل والمعنى ان الله
يدعى فيستجيب الدعوة ويعطي الداعي سواله والوجه الثاني ان تضاف الدعوة
الى الحق الذي هو الله على معنى دعوة الحق الذي يسمع ويجيب وعن الحسن
انه الحق وكل دعا اليه دعوة الحق والذين يدعون من دونه اي الهتهم يدعونهم
من دون الله لا يستجيبون لهم بشي اي لا يجيبونهم فيما يسالون منهم من جلب
نفع ودفع ضر اذا دعوهم الا كباسط كفيه الى الما لمن بسط كفيه اليه يطلب منه
ان يبلغ فاه وكذلك ما يدعونه جمادا لا يحس بدعايهم ولا يستطيع اجابتهم
وقيل شبههم في قلة جدوا دعاهم لالهتهم بمن اراد ان يغرف الما بيديه
ليشربه فبسطها ناشرا اصابعه لا يكون امنه في يده شي كذلك الذي يدعوا الاصنام
لانها لا تضر ولا تنفع ولا بيده منها شي وقال مجاهد كالعطشان الذي يرى

الما بعينه

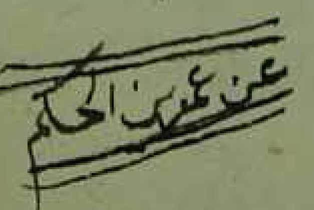
الما بعينه من بعيد وهو يشير بكفيه الى الما ويدعوه بلسانه فلا ياتيه
ابدا وقال عطا كالعطشان الجالس على شفير البير وهو يمد يده الى الما فلا هو
يبلغ الما ولا الما يرتفع اليه فلا ينفعه بسط الكف الى الما ودعاه له كذلك الذين
يدعون الاصنام ولا ينفعهم دعايهم وقال ابن عباس كالعطشان اذا بسط كفيه الى
الما لا ينفعه ذلك ما لم يغرق ولا يبلغ الما فاه ما دام باسطا كفيه الى الما وما دعا الكافر ين
الا في ضلال اي كل مدعو سواه يضل عمن دعاه اذا احتاج اليه وقال ابن عباس ان
اصواتهم محجوبة عن الله تعالى وهذا مثل ضربه الله لمن يدعوا غيره فيما لا يقدر عليه
الا هو سبحانه وتعالى وقال تعالى ان الذين تدعون من دون الله عبادا اي ملك لله
امثالكم لا يملكون لانفسهم شيا فالذي لا يملك لنفسه شيا من نفع كيف يتصور في
حقه النفع لغيره فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين في دعواكم
وقال تعالى قل ارايتكم يعني قل يا محمد لهولا الذين تركوا عبادة الله وحده
وعبدوا معه غيره من الاصنام اخبروني تفعل ارايتك يعني اخبرني بحالك
واصله ارايتم والكاف للتاكيد ان اتاكم عذاب الله قبل الموت مثل ما
نزل بالامم الماضية من الغرق والخسف والصواعق ونحو ذلك من
العذاب او اتتكم الساعة اي القيامة اغير الله تدعون في كشف العذاب
عنكم ان كنتم صادقين في دعواكم ومعنى الاية ان الكفار اذا نزل بهم
بلا وشدة رجعوا الى الله بالتضرع والدعا وتركوا الاصنام فقيل لهم اترجعون
الى الله في حال الشدة والبلا ولا تعبدونه وتطيعونه في السرا والرخا بل اياه تدعون
فيكشف ما تدعون اليه ان شا من الضر الذي من اجله دعوتموه وانما قيد
الاجابة بالمشية رعاية للمصلحة وان كانت جميع الامور بمشيته سبحانه وتعالى
وتنسون ما تشركون اي تتركون دعا الاصنام الذي تدعونها لانها لا تضر ولا تنفع
وقيل المعنى تركتم دعا الاصنام بمنزلة من قد نسيها وهذا قول الحسن فقد نفى الله
عما سواه ما ينطق به المشركون من دعا غيره من ان يكون له شرك في مثقال ذرة
من نفع او ضر كما قال لنبيه وخليله قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شا الله
ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السو ان انا الا نذير وبشير
لقوم يومنون وقال ما كنت بدعا من الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا بكم

وقال صلى الله عليه وسلم في حديث ابن مظعون ما ادري ما يفعل به وفي رواية ما يفعل بي
وانا رسول الله وفي الصحيح عن انس قال شج النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد فقال كيف
يفلح قوم شجوا نبيهم فنزلت عليه ليس لك من الامر شي وفيه عن ابن عمر انه سمع النبي صلى الله
عليه وسلم يقول اذا رفع راسه من الركوع في الركعة الاخيرة من الفجر اللهم العن فلانا وفلانا
بعد ما يقول سمع الله لمن حمده فانزل الله عليه ليس لك من الامر شي وقال صلى الله عليه
وسلم حين نزلت عليه وانذر عشيرتك الاقربين صعد الى الصفا فقال يا معشر قريش
او كلمة نحوها اشتروا انفسكم لا اغني عنكم من الله شيا ويا عباس بن عبد المطلب لا اغني
عنك من الله شيا ويا صفية عمة رسول الله لا اغني عنك من الله شيا ويا فاطمة بنت
محمد لا اغني عنك من الله شيا سليني من مالي ما شئت فاذا كان سيد الاولين والاخرين
وامام المتقين وحبيب رب العالمين لا يملك لنفسه ولا لاقاربه نفعا ولا ضرا فكيف بغيره
ممن لا يعلم حاله في ربه ولا مصيره الى نعيم او جحيم فان قيل كان فيمن عبد الملايكة
وعيسى واحد والله يقول انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال ابن القيم
في الاية دليل على جواز الخطاب العام وارادة الخاص من غير بيان تفصيلي ولا اجمالي
فان لفظة ما عام يشمل المعبودين سوى الله ولم يرد العموم مع تاخير بيان المخصص
فانه لما نزلت هذه الاية قال ابن الزبعرى والله لاخصمن محمد بهذه الاية فخصم عند النبي
صلى الله عليه وسلم وقال لقد عبدت الملايكة وعبد عيسى فيجب ان يكون هولا
حصب جهنم وهو خلاف دينك يا محمد فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم ينكر عليه فنزل بعد حين ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون
فقد اطلق العام مع ارادة الخاص وبين بعد حين واعترض على هذا الدليل بانا
لا نسلم احتياج الاية الى البيان وانما تحتاج اليه لو دخلت الملايكة وعيسى في
عموم الاية وهو ممنوع لان ما لغير من يعقل فلا تتناول الملايكة ولا عيسى
ولهذا نقل في بعض الروايات ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن الزبعرى
ما اجهلك بلغة قومك اما علمت ان ما لما لا يعقل ومن لمن يعقل وانما نزلت ان الذين
سبقت لهم منا الحسنى زيادة بيان لجهل المعترض لا لبيان الملايكة السابقة وان
سلم ان كلمة ما تتناولهم فلا تحتاج الاية الى البيان ايضا لان العقل يحكم بخروجهم
عن الاية لان تعذيب الملايكة وعيسى بذنب الغير وهو عبادة الناس اياهم غير

جايز

جايز عقلا وانما يجوز تعذيبهم لو كانوا راضين بذلك وهو مستحيل
في حقهم فاذا عرفت ما تقرر من توحيد العبادة فاعلم بان ايماننا بما ثبت
في نعوته كايماننا بذاته المقدسة اذ الصفات تابعة للموصوف فنعقل وجود
الباري وتمييز ذاته المقدسة اذ الصفات تابعة للموصوف عن الاشباه من
غير ان نتعقل الماهية فكذلك القول في صفاته نؤمن بها ونعقل وجودها
ونعلمها في الجملة من غير تكييف ولا تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل ونقول كما قاله
السلف الصالح امنا بالله على مراد الله وليس كمثله شي وهو السميع البصير
فالاستواء معلوم من الكتاب العزيز الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا
من خلفه تنزيل من حكيم حميد وكلما وصف الله به نفسه وجب الله الايمان به
كما يجب الايمان بذاته والكيف مجهول فيهما لاستحالة تصوره لقوله تعالى ليس
كمثله شي وهو السميع البصير ومن ليس له مثل لا يمكن التصور في ذاته وصفاته
شرعا ولا عقلا ومن اول فقد تصور المستحيل في حقه سبحانه وتعالى من
التشبيه للحوادث فما وسعهم مما تصوروه من التشبيه الواقع في اخلانهم الا
الفرار منه الى التعطيل فاولوا اليدين بالقدرة وقد اثبت الله تعالى لنفسه
يدين وقدرة واولوا الاستوى بالاستولاء المفيد للتجدد والحدوث في
الملك وهو مستحيل في حقه سبحانه وتعالى وعطلوا صفتين من صفاته ثم انه
وقد قال تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى
على العرش وقال تعالى هو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان
عرشه على الماء وقال تعالى الرحمن على العرش استوى وقال تعالى الذي خلق السموات
والارض ثم استوى الى السما وهي دخان فقال لها وللارض ايتيا طوعا او كرها
قالتا اتينا طايعين وقال تعالى ثم استوى الى السما فسواهن سبع سموات
وقال تعالى يدبر الامر من السما الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره
الف سنة مما تعدون وقال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
وقال تعالى اني متوفيك ورافعك الي وقال تعالى وما قتلوه يقينا بل رفعه الله

الىه وقال تعالى يخافون ربهم من فوقهم وقال تعالى ذي المعارج تعرج
الملايكة والروح اليه وقال تعالى وقال فرعون ياهامان ابن لي صرحا
لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات والارض فاطلع الى اله موسى وقال
تعالى اامنتم من في السما اي عليها كقوله تعالى فسيحوا في الارض وقوله
لاصلبنكم في جذوع اي على الارض وعلى جذوع النخل وكذلك في السما اي
على العرش فوق السما الى غير ذلك من نصوص القران العظيم جل منزله وتعالى
قايله واما السنة من الاحاديث الواردة في العلو
حديث معاوية بن الحكم السلمي قال كانت لي غنم بين احد والجوانية فيها
جارية لي فاطلعتها ذات يوم فاذا الذيب قد ذهب منها بشاة وانا رجل
من بني ادم فاسفت فصككتها فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك
له فعظم ذلك علي فقلت يا رسول الله افلا اعتقها قال ادعها فدعوتها فقال
لها اين الله قالت في السما قال من انا قالت انت رسول الله صلى الله عليك وسلم
قال اعتقها فانها مومنة هذا حديث صحيح اخرجه مسلم وابو داوود
والنساي وغير واحد من الايمة في تصانيفهم وقال عطا ابن يسار حدثني صاحب
الجارية مستفهما من في السما نفسه قال كانت لي جارية ترعى الحديث
وفيه فمد النبي صلى الله عليه وسلم يده اليها مستفهما من في السما
قالت الله قال فمن انا قالت انت رسول الله قال اعتقها فانها مسلمة صحيح
وقال النساي في تفسيره في قوله تعالى ثم استوى الى السما نا قتيبة
عن مالك عن هلال ابن اسامة عن عمر ابن الحكم قال اتيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ان جارية لي كانت ترعى غنما
لي فجيتها ففقدت شاة من الغنم سالتها عنها فقالت اكلها الذيب
فاسفت عليها وكنت رجلا من بني ادم فلطمت وجهها وعلي رقبة
افاعتقها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اين الله قالت في السما
قال فمن انا قالت انت رسول الله قال فاعتقها كذا اسماه مالك


عن عمر بن الحكم

عن عمر بن الحكم وعن ابي هريرة قال جا رجل الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بجارية اعجمية فقال يا رسول الله ان علي رقبة مومنة
فاعتق هذه فقال لها اين الله فاشارت الى السما قال فمن انا فاشارت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الى السما قال اعتقها فانها مومنة
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال جا رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
ومعه جارية سودا اعجمية فقال علي رقبة فهل تجزي هذه عني فقال اين
الله فاشارت بيدها الى السما فقال من انا قالت انت رسول الله قال اعتقها فانها
مومنة حديث اسامة بن زيد الليثي عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال جا
حاطب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بجارية له فقال يا رسول الله ان علي رقبة
فهل تجزي هذه عني فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم من انا قالت انت
رسول الله قال فاين ربك فاشارت الى السما قال اعتقها فانها مومنة وهو
مرسل حديث جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في خطبة
يوم عرفة الا هل بلغت فقالوا نعم فجعل يرفع اصبعه الى السما وينكبها اليهم
ويقول اللهم اشهد اخرجه مسلم حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الملايكة يتعاقبون فيكم ملايكة بالليل وملايكة بالنهار ويجتمعون
في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسالهم وهو اعلم بهم
كيف تركتم عبادي فيقولون اتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون متفق
عليه وعن ابي رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله اين كان ربنا قبل ان
يخلق السموات والارض قال كان في عما قال ابو عبد الله العما الغمام وقال خالد
بن يزيد الرازي اخطا ابو عبيد انما العمى مقصور ولا يدري اين كان الرب تعالى
وقيل معناه مقصور الا شي معه فوقه هوا وما تحته هوا ثم خلق العرش ثم
ثم استوى عليه رواه الترمذي وابن ماجه واسناده حسن وعن عبد الله
بن عمرو ابن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الراحمون يرحمهم

الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السما اخرجه ابو داود والترمذي
وعن عبد الله بن مسعود ارحم من في الارض يرحمك من في السما وعن
انس ان زينب بنت جحش كانت تفتخر على ازواج النبي صلى الله عليه وسلم تقول
زوجكن اهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات وفي لفظ انها قالت
للنبي صلى الله عليه وسلم زوجنيك الرحمن من فوق عرشه اخرجه البخاري
وعن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تامنوني
وانا امين من في السما ياتيني خبر السما صباحا ومسا متفق عليه وعن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ما من
رجل يدعوا امراته الى فراشه فتابا الا كان الذي في السما ساخطا عليها حتى
يرضى عنها زوجها اخرجه مسلم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما القي ابراهيم عليه السلام في النار قال اللهم انك واحد في السما
وانا في الارض واحد لعبدك هذا حديث حسن الاسناد وعن عبادة
بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول من توضا فاحسن
الوضوء ثم قام الى الصلوة فاتم ركوعها وسجودها والقراة فيها قالت
حفظك الله كما حفظتني ثم صعد بها الى السما ولها نور ومنور وفتحت لها ابواب
السما حتى ينتهي بها الى الله عز وجل فتشفع لصاحبها وعن ابي هريرة ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الميت تحضره الملايكة فاذا كان الرجل
الصالح قالوا اخرجي ايتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب ابشري
بروح وريحان ورب غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج
بها الى السما التي فيها الله تعالى رواه احمد في مسنده والحاكم في مستدركه
وهو على شرط البخاري ومسلم وعن قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم بينا اهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا روسهم فاذا
الرب جل جلاله قد اشرف عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا اهل الجنة
فذلك قوله سلام قولا من رب رحيم اخرجه ابن ماجه في سننه وعن ابي

هريرة

لعله اوليا كن

وان اتاني يمشي اتيته هرولة اخرجاه في الصحيح من وجه عن الاعمش
وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن
ربه عز وجل ابن ادم اذكرني في نفسك اذكرك في نفسي فان ذكرتني
في ملا ذكرتك من الملايكة او قال في ملا خير منه وعن ابي ذر
الغفاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل
انه قال اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا
رواه مسلم في الصحيح وعن ابن عباس رضي الله عنهما
عن جويرية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بها حين صلى
الغداة او بعد ما صلى الغداة وهي تذكر الله ثم مر بها بعد
ما ارتفع النهار او بعد ما انتصف النهار وهي كذلك فقال لها لقد
قلت منذ قمت عليك كلمات ثلاث مرات هن اكثر وارجح او وزن
مما كنت فيه منذ الغداة سبحان الله عدد خلقه سبحان الله رضى نفسه
سبحان الله زنة عرشه سبحان الله مداد كلماته رواه مسلم في
الصحيح وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قرا على المنبر وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم
القيمة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا المجد نفسه جل
وعز انا الجبار انا العزيز انا المتكبر فرجف به المنبر حتى قلنا ليخرن
به الارض وقال تعالى ولتصنع على عيني وقال فانك باعيننا قال والفلك
تجري عن نافع ان عبد الله بن عمر اخبره ان المسيح ذكر بين ظهراني
الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليس باعور الا ان
المسيح الدجال اعور عين اليمين كان عينه عنبة طافية رواه
البخاري في الصحيح وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ما بعث نبي الا وقد انذر امته الاعور الكذاب الا انه اعور وربكم
ليس باعور بين عينيه مكتوب كافر وعن ابن عباس واصنع
الفلك باعيننا قال بعين الله تبارك وتعالى وقال تعالى يوم يكشف

عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم
عن ابي سعيد الخدري انه قال قلنا يا رسول الله انرى ربنا تعالى
ذكر قال هل تضارون في روية الشمس اذا كان صحوا قلنا لا
قال اتضارون في روية القمر ليلة البدر اذا كان صحوا قلنا قال
فانكم لا تضارون في رويتهما ثم ينادي مناد ليذهب كل قوم مع
ما كانوا يعبدون فذكر الحديث قال فيه فيقول هل بينكم وبينه
اية تعرفونها فيقولون الساق فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مومن
ويبقى من كان يسجد ريا وسمعة فيذهب كيما يسجد فيعود ظهره
طبقا واحدا قال وذكر الحديث رواه البخاري في الصحيح عن ابن
بكير ورواه عن آدم بن اياس عن الليث مختصر وقال في الحديث
يكشف ربنا عن ساقه رواه مسلم عن عيسى بن حماد اللبني كما رواه ابن
بكير وروي ذلك ايضا عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خلق الله
الخلق فلما فرغ منه قامت الرحم فاخذت بحقو الرحمن فقال له مه
قالت هذا مقام العايذ بك من القطيعة قال الا ترضين ان اصل
من وصلك واقطع من قطعك قالت بلى يا رب قال فذاك اخرجه
البخاري وقال تعالى عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض
فينظر كيف تعملون وقال ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم
ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر
اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث ذكره
ان الله لا ينظر الى اجسادكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم
التقوى هاهنا واشار الى صدره رواه مسلم في الصحيح عن ابي
الطاهر عن ابن وهب وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله
عز وجل لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن انما ينظر الى قلوبكم واعمالكم

وعنه عن

وعنه عن النبي صلى الله قال ان الله لا ينظر الى صوركم ولا الى اجسادكم
ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم هذا هو الصحيح المحفوظ فيما بين الحفاظ
فاما الجاري على السنة جماعة من اهل العلم وغيرهم ان الله لا ينظر
الى صوركم ولا الى اعمالكم ولكن ينظر الى قلوبكم فهو مخالف للحديث
الصحيح ولقوله تعالى فسيرى الله عملكم وعن ابن سيرين عن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكذب ابراهيم قط الا ثلاث
كذبات ثنتين في ذات الله تعالى قوله اني سقيم وقوله وقوله
بل فعله كبيرهم هذا وواحدة في شان سارة انه اختي رواه
البخاري في الصحيح عن سعيد بن تليد عن ابن وهب ورواه مسلم
عن ابي الطاهر وعن ابن عباس قال تفكروا في كل شيء ولا
تفكروا في ذات الله وعن ابي الدردا لا تفقه كل الفقه حتى تمقت
الناس في ذات الله ثم تقبل على نفسك فتكون لها اشد مقتا
منك وعن ابي ذر قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم اي
الجهاد افضل قال ان تجاهد نفسك وهواك في ذات الله الى
غير هذه من الايات الصريحة والاحاديث الصحيحة التي يجب
الايمان بها والعمل بمقتضاها من غير تحريف وتبديل وتشبيه
وتعطيل بل نثبت ما اثبت الله لنفسه ونكل علمه اليه ونقول
امنا بالله على مراد الله كما قاله خير القرون الذين هم بالله
وصفاته عارفون من الخلفا الراشدين والصحابة والتابعين
ومن على سننهم من ايمة المسلمين كما قال ابو المعالي امام
الحرمين لقد تاملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما
رايتها تشفي عليلا ولا تروي غليلا بل هما بين مشبه ومعطل
والطريق المخلص منها طريق القران اقرا في الاثبات الرحمن
على العرش استوى اليه يصعد الكلم الطيب واقرا في النفي
ليس كمثله شيء ولا يحيطون به علما ومن جرب مثلي عرف

وقال ابن القيم من ظن ان الله سبحانه وتعالى اخبر عن نفسه وصفاته
وافعالهم بما اسما ظاهره باطل وتشبيه وتمثيل وترك الحقايق
المقصودة من كلامه سبحانه وتعالى ورمز اليهم رموزا بعيدة
واشار اليهم اشارة ملغزة وصرح بالتشبيه والتمثيل والامور
الباطلة التي لا تجوز عليه ولا تليق به واراد من خلقه ان يتعبوا اذهانهم
وقواهم وافكارهم في تحريف كلامه عن مواضعه وتاويله على
غير تاويله المفهوم من ظاهره ويتطلبوا الوجوه الاحتمالات
المستكرهة شرعا وعقلا والتاويل التي هي بالالغاز والاحاجي اشبه
منها بالكشف والبيان واحالهم في معرفته واسمائه وصفاته على
عقولهم وارايهم لا على كتابه بل اراد منهم ان لا يحملوا كلامه على
ما يعرفون من خطابهم ولغتهم مع قدرته على ان يصرح لهم بالحق
الذي ينبغي التصريح به ويريحهم من الالفاظ التي توقعهم في الاعتقاد
والباطل فلم يفعل بل سلك بهم خلاف طريق الهدى والبيان فقد
ظن به ظن السوء فانه ان قيل انه غير قادر عن التعبير عن الحق
باللفظ الصريح الذي عبر به هو وسلفه فقد ظن العجز بقدرته وان قيل انه
قادر ولم يبين وعدل عن البيان والتصريح بالحق الى ما يوهم
بل يوقع في الباطل المحال والاعتقاد الفاسد فقد ظن بحكمته ورحمته
ظن السوء وظن انه وسلفه عبروا عن الحق بصريحه دون الله ورسوله
وان الهدى والحق في كلامهم وعباراتهم واما كلام الله فانما يوخذ من ظاهره
التشبيه والتمثيل والضلال وظاهر كلام المتهوكين الحايرين هو الهدى
والحق هذا من سوء الظن بالله فكل هولاء من الظانين بالله ظن السوء
ومن الظانين بالله غير الحق ظن الجاهلية ومن ظن به انه ليس فوق
سمواته على عرشه باين من خلقه وان نسبة ذاته تعالى الى عرشه كنسبتها الى اسفل
سافلين فقد ظن به ظن السوء كما هو اعلى وان من قال سبحان ربي الاسفل كمن قال سبحان
ربي الاعلى فقد ظن به اقبح الظن واسواه ومن ظن به خلاف ما وصف به نفسه او وصفه

به رسوله

به رسوله او عطل حقايق ما وصف به نفسه ووصفه به رسوله فقد ظن به ظن السوء ومن
ظن به انه احدا يشفع عنده بغير اذنه وان بينه وبين خلقه وسايط يرفعون حوايجهم
اليه وانه نصب لعباده اوليا من دونه يتقربون بهم اليه الله ويتوسلون بهم عليه
ويجعلونهم وسايط بينه وبينهم فيدعونهم في حاجتهم اليه سبحانه وتعالى فقد ظن
به اقبح الظن واسواه وقال الحافظ الذهبي ما ادركنا عليه العلما في جميع الامصار حجازا
وعراقا وشاما ويمنا يقولون ان الله على عرشه باين من خلقه كما وصف نفسه بلا كيف
واحاط بكل شي علما وهكذا يقولون في جميع الصفات القدسيه وقال الحافظ
ابو القاسم الطبراني مذهبنا واختيارنا اتباع رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
والتابعين من بعدهم والتمسك بمذاهب اهل الامة مثل الشافعي واحمد وغيرهم رحمهم الله
ونعتقد ان الله عز وجل على عرشه باين من خلقه ليس كمثله شي وهو السميع البصير
وقال محمد ابن اسلم الطوسي القران كلام الله غير مخلوق اين ما تلي وحيث ما كان
لا يتغير ولا يتبدل ينقل من المصحف ما في مصحف وذاك الاول لا يتحول في نفسه
ولا يتغير وتلقن القران غيره وما في صدرك باقي بهيئته وذاك ان المكتوب
واحد والكتابة تعددت والذي في صدرك واحد وما في صدور المومنين
وهو عين ما في صدرك والمتلو واحد وان تعدد التالون وهو كلام الله وحيه
وتنزيله ليس هو كلامنا اصلا وتعلمنا به وتلاوتنا له من افعالنا وكذلك كتابتنا بتنالم
واصواتنا به من اعمالنا كلام الله ليس بمخلوق فاذا سمعه المومنون في الاخرة من
رب العالمين فالتلاوة اذ ذاك والمتلو ليسا بمخلوقين وقال عبد الله بن الامام
احمد سالت ابي ما تقول في الرجل قال التلاوة مخلوقة والفاظنا بالقران
مخلوقة والقران كلام الله ليس بمخلوق وكان ابي يكره ان يتكلم في اللفظ بشي
او يقال مخلوق او غير مخلوق كلام حسن والا فالملفوظ كلام الله والتلفظ به
من كسبنا وقال الامام ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في كتابه في مختلف
الحديث نحن نقول في قول الله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم يعلم ما هم عليه
كما اذا وجهت رجلا الى بلد وقلت له احذر التقصير فاني معك يريد انه لا يخفى علي تقصيرك
ولا يسوغ لاحد ان يقول انه سبحانه بكل مكان على الحلول فيه مع قوله الرحمن على العرش

استوى ومع قوله اليه يصعد الكلم الطيب فكيف يصعد اليه شيء معه وكيف تعرج
الملائكة والروح اليه وهو معه ولو ان هولاء رجعوا الى فطرهم وما ركبت عليه ذواتهم
من معرفة الخالق لعلموا ان الله عز وجل هو العلي الاعلى وان الايدي ترفع بالدعا
اليه والامم كلها عجميها وعربيها تقول ان الله في السما ما تركت على فطرتها وقال
ابن خزيمة من لم يقر بان الله على عرشه فوق سبع سمواته باين من خلقه فهو كافر يستتاب
فان تاب والا ضربت عنقه وكان اماما في الحديث واماما في الفقه وقال ابن سريج حرام على
العقول ان تمثل الله وعلى الاوهام ان تحده وعلى الالباب ان تصفه بغير ما وصف
به نفسه في كتابه او على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صح عنه جميع اهل الديانة
والسنة الى زماننا ان جميع الايات والاخبار الصادقة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يجب
على المسلمين الايمان بكل واحد منهما كما ورد وان السوال عن معانيها بدعة والجواب كفر وزندقة
مثل قوله الرحمن على العرش استوى وقوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام
وجاء ربك والملك صفا صفا ونظايرها مما نطق به القران كالفوقية والنفس واليدين والوجه
والسمع والبصر والضحك والتعجب والنزول الى السما الدنيا اعتقادنا فيه وفي الاي المتشابهة
في القران ان نقبلها ولا نردها ولا نتاولها بتاويل المخالفين ولا نحملها على تشبيه
المشبهين ولا نترجم عن صفاته بلغة غير العربية وسيل ابو جعفر الترمذي عن
حديث نزول الرب فقال النزول معقول والكيف مجهول والايمان به واجب وا
لسوال عنه بدعة فالنزول والكلام والسمع والبصر والاستوى عبارات جلية
واضحة للسامع فاذا اتصف بها من ليس كمثله شيء فالصفة تابعة للموصوف وقال الطحاوي
في العقيدة التي الفها ذكر بيان السنة والجماعة على مذهب ابي حنيفة وابي يوسف ومحمد
رضي الله عنهم نقول في توحيد الله معتقدين ان الله واحد لا شريك له ولا شيء
مثله ما زال بصفاته قبل خلقه وان القران كلام الله تعالى وانزله على نبيه وحيا
وصدقه المومنون حقا وايقنوا انه كلام الله بالحقيقة ليس بمخلوق فمن سمعه وزعم
انه كلام البشر فقد كفر والروية لاهل الجنة حق بغير احاطة ولا كيفية وكل ما في
ذلك من الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كما قال ومعناه على ما اراد سبحانه وتعالى
ولا نثبت قدم الاسلام الا على ظهر التسليم والاستسلام فمن رام ما حظر عنه علمه ولم يقنع بالتسليم

فهمه حجبه

فهمه حجبه مرامه عن خالص التوحيد وصحيح الايمان ومن لم يتوق النفي
والتشبيه زل ولم يصب التنزيه الى ان قال والعرش والكرسي حق كما بين في كتابه
وهو مستغن عن العرش وما دونه محيط بكل شيء وفوقه وقال الامام ابو الحسن الاشعري
في كتابه الذي سماه اختلاف المصلين ومقالات الاسلاميين فذكر فرق الخوارج
والروافض والجهمية وغيرهم الى ان ذكر مقالات اهل السنة واصحاب الحديث
قال جملة قولهم الاقرار بالله وملايكته وكتبه ورسله وبما جا عن الله وبما رواه الثقات
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الله على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى
وان له يدين بلا كيف كما قال لما خلقت بيدي وان اسما الله لا يقال انها غير الله
كما قالت المعتزلة والخوارج وان الله علما كما قال انزله بعلمه وما تحمل من انثى ولا تضع
الا بعلمه واثبتوا السمع والبصر ولم ينفوا ذلك كما نفته المعتزلة وقالوا لا يكون
في الارض من خير وشر الا ما شا الله كما قال تعالى وما تشاؤون الا ان يشا الله ويقولون
القران كلام الله غير مخلوق ويومنون بالاحاديث التي جاءت عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله ينزل الى السما الدنيا فيقول هل من مستغفر الحديث ويقرون ان
الله يجي يوم القيمة كما قال وجا ربك والملك صفا صفا وان الله تعالى يقرب من
خلقه كيف يشا قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد الى ان قال فهذه جملة
ما يامرون به ويعتقدونه ويرونه وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول واليه
نذهب وذكر الاشعري في كتابه المشهور المذكور في باب هل الباري تعالى
عشر في مكان دون مكان ام لا في مكان ام في كل مكان فقال اختلفوا في ذلك على سبعة
مقالة منها قول اهل السنة واصحاب الحديث انه ليس بجسم ولا يشبه الا
شيا وانه على العرش كما قال الرحمن على العرش استوى ولا نتقدم بين يدي الله
بالقول بل نقول استوى بلا كيف وان له يدين كما قال خلقت بيدي وانه ينزل
الى سما الدنيا كما جا في الحديث ثم قال وقالت المعتزلة استوى على عرشه بمعنى استولى
وتاولوا اليد بمعنى النعمة وقوله تجري باعيننا اي بعلمنا وقال فيه ايضا في
باب الاستوى ان قال قائل ما تقولون في الاستوى قيل نقول ان الله
مستو على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى واليه يصعد الكلم الطيب وقال بل رفعه

اليه وقال حكاية عن فرعون وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب
اسباب السموات والارض فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا كذب
موسى في قوله ان الله فوق سمواته وقال عز وجل أأمنتم من في السماء ان يخسف
بكم الارض فالسموات فوقها العرش وكل ما علا فهو سما والعرش اعلى السموات
فلولا ان الله على عرشه ما قال في حق ملايكته يخافون ربهم من فوقهم ولما
فطر الخلق عند سواله على رفع الايدي الى السماء وقال قايلون من المعتزلة والجهمية
والحرورية ان معنى استوى استولى وملك وقهر بما يقتضيه التجدد والحدوث
في الملك تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا بل هو مستوي ومالك وقاهر على العرش
وعلى جميع مخلوقاته من حين خلقهم وقالوا انه في كل مكان وجحدوا ان يكون
على عرشه كما قال اهل الحق وذهبوا في الاستوى الى القدرة فلو كان
كما قالوا لكان لا فرق بين العرش وبين الارض السابعة لانه قادر على كل شي
وكيف يكون في كل مكان ومنه الحشوش والحانات والمزابل وما اشبه ذلك
من الاماكن المستقذرة تعالى عن ذلك علوا كبيرا ولم يجز عند احد
من المسلمين ان يكون الله في شي من ذلك فبطل ما يقولوه بالنقل والعقل وذكر ادلة
من الكتاب والسنة والعقل سوى ذلك فلا نطيل بذكرها فالتراجع في مظانها
وقال الامام احمد جملة ما نقول ان نقر بالله وملايكته وكتبه ورسله وما جا
عن الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وان الله تعالى
واحد وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وان
الله تعالى مستوي على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وان له وجها
كما قال ويبقى وجه ربك وان له يدين كما قال بل يداه مبسوطتان وان له
عينين بلا كيف كما قال تجري باعيننا وان من زعم ان اسم الله غيره كان
حالا وان الله يرى بالابصار يوم القيمة كما يرى القمر ليلة البدر وانه
يقلب القلوب وان القلوب بين اصبعين من اصابعه وانه يضع السموات
على اصبع وانه ينزل في كل ليلة الى سما الدنيا كما جاءت الاحاديث وانه يقرب
من خلقه كيف شا كما قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وكما قال ثم دنى فتدلى

فكان قاب